

سواء البلد ، تتعلق بذلك التقتير في مجال الامن الذي يتحدث الكل عنه ، دون أن يدرك أحد ما هو المقصود به حقا . ان من آمن ايمانا صوفيا بقوتنا وبعدالة موقفنا الراسخ ، ومن بنى أحلاما كبيرة حول امبراطورية اسرائيلية ، يخوض الآن صيد جنيات قبيحا ضد أصنام الامس . . ان عدم المبالاة الذي ميز الوضع الراهن ، ثل حواسنا . وكنا نقف ، من حين الى آخر ، أمام المرآة ونعرض عضلاتنا ، ونؤكد لانفسنا انه اذا حاول شخص ما تغيير الوضع الراهن فاننا سنكسر عظامه . واننا نستطيع الوصول الى بنغازي ، ودمشق موجودة في مدى مرمى مدافعنا . . . والعرب يجيدون الكلام فقط ، ولكنهم يهربون حفاة في ساحات القتال . ان الثقة بالنفس واللامبالاة . . والشعور بأنه يحق لنا أن نشترى ونبيع الاراضي في المناطق ونشغل سكانها في دكاكين اللحوم ، كل ذلك قوض تماما طابعنا القومي « (٤٢) .

وقال البروفيسور « يشعياهو لبيوفيتش » استاذ العلوم في الجامعة العبرية في لقاء له مع صحيفة هآرتس نشر في ٧٣/١١/٣٠ « بماذا أخطأنا طوال الاعوام الستة الأخيرة؟ ان الخطأ لم يكن طوال هذه الاعوام فحسب ، وانما كان طوال الخمسة وعشرين عاما الاخيرة أيضا ، منذ توقيع اتفاقية رودس . كان الخط المرشد لسياستنا ولا يزال ، الرأي القائل ان وضعا دائما من اللاسلم واللاحرب مع حرب كامنة هو احسن وضع بالنسبة لنا ، وينبغي المحافظة عليه بكل الطرق . ويضع هذا الوضع مشكلة الامن في مركز كل تفكير وكل نشاط سياسي . . . وبالنسبة الى السياسة الخارجية والامن ، فاننا نقوي انفسنا من عام الى آخر في وضع من الحرب الوشيكة . ومن الممكن ، في وضع كهذا ، أن نشعب حروب فعلية من فترة الى أخرى ، تكون عادة قصيرة ، ونتائجها مضمونة مسبقا ، لان الفجوة بيننا وبين العرب كانت آخذة في الازدياد ، وبهذه الطريقة تنتقل من احتلال الى احتلال . لقد سادت هذه السياسة ، الاجرامية والشريرة ، طوال ٢٥ عاما كما توقع باعثوها ، حتى ادت بنا الى الازمة التي نعيشها الآن ، بعد أن دحضت جميع افتراضات تلك السياسة . . . اننا لم نسع للسلام طوال خمسة وعشرين عاما . وكل التصريحات بشأن ذلك ، ليست الا تصريحات متلونسة وكذبا مقصودا . . . بل خرينا ، عن عمد وسابق اصرار ، كل مناسبة كان من الممكن ان تنطوي على امكان لاحتلال السلام « (٤٢) !

وبطبيعة الحال كانت نظرية الامن ، أي سياسة التوسع وتأمين نتائجها ، تقف عائقا ضد السلام بحكم أنها لم توضع اصلا لتحقيق السلام في فلسطين او الوطن العربي كله . لقد طرحت هزيمة نظرية الامن الاسرائيلية في حرب ١٩٧٣ مسألة بقاء كيان دولة اسرائيل الصهيوني على بساط البحث داخل اسرائيل بقوة ووضوح ، وبشكل لم يحدث مطلقا منذ انشائها في عام ١٩٤٨ ، وما اذا كان في امكان هذه الدولة المصطنعة القائمة على الاستعمار الاستيطاني والتوسع أن تتعايش سلميا ، وتتكيف ، مع المعطيات والدلالات الجديدة للحرب الاخيرة . فقد قال « دان طولكوفسكي » القائد السابق للسلاح الجوي الاسرائيلي ، في صحيفة هآرتس يوم ١٩٧٣/١٢/٤ « هل بإمكاننا ان نلائم انفسنا . . . مع التغيرات في المجالين الدولي والشرق اوسطي معا ؟ أم اننا . . . سنختفي ونزول من العالم بسبب عدم قدرتنا كجماعة من البشر ، على ملائمة انفسنا مع مجموعة التغيرات المذكورة « (٤٤) ! وقال « ناحوم غولدمان » في مقال له نشر في هآرتس يوم ٧٤/١/١٦ « اذا كان العالم العربي اليوم ، أو جزء منه على الاقل ، مستعدا لتوقيع اتفاق سلام والاعتراف باسرائيل ، فقد يشعر العرب بعد بضع سنوات أنهم أقوى جدا ، اقتصاديا وماليا وسياسيا ، وحتى عسكريا ، الى درجة تمكنهم من رفض التسليم بوجود دولة يهودية في الشرق الاوسط رفضا باتا . . ان الفرصة الحالية هي آخر احتمال عملي لتحقيق السلام بين اسرائيل والعرب . . انني مقتنع بأن احتمالات اسرائيل ستكون أسوأ